العمل الخيري

طرائقه، وعوائقه، وطرائفه

الدكتور
منتهى صالح عبدالعزيز أبو عين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ

طَرَائِقُهُ، وَعَوَائِقُهُ، وَطَرَائِفُهُ

إعدَادُ

د. مُنْتَهَى صَالِح عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبُو عِينْ

مُدَرِّسٌ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ –كُلِّيَّةُ الشريعة واصول الدين– جَامِعَةُ الملك خالد

الْمُسْتَخْلَصُ

تعزيزًا لابتعاث روح المنافسة من مرقدها، وأملًا في بث عزيمة استباق الخيرات على أصول الشريعة الغراء بما يحقق مقاصدها الإنسانية النبيلة، واستنهاضًا للمسارعة المنضبطة إلى الرقي والتقدم وسدِّ احتياجات الناس زرافات ووُحدانًا، ورفدًا لنشاطات الدعوة والتبليغ والإصلاح والتغيير، وتجديدًا في طرائق العمل الخيري النهضوي - تسعى هذه الورقة البحثية إلى استجلاء طرائق العمل الخيري، وتبيان عوائقه؛ إذْ لا يزال يعاني من عوائق الحمقى في الداخل، ومن بوائق الغضبى في الخارج كما تشرئب العنق، وتصبو النفس وتتطلع إلى استشراف أفكار إبداعيَّةٍ مُحْدَثَةٍ للعمل الخيري وإبرازها، وإلى واستنباطات فقهية وَفْقَ الأصول المرعية والسياسة الشرعية المقاصدية، وإلَى تطبيقات عملية تراثية ومعاصرة.

هّذَا، وَقَدْ تَأَلَّفَ الْبَحْثُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ، وَمَبَاحثَ ثَلَاثَةٍ، وَخَاتِمَةٍ، وَثَبَتٍ بِأَهَمِّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ. وَلَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَنْسُوقًا عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

1- الْمُقَدِّمَةُ: تَنَاوَلَتْ أَهَمِّيَّةَ الْمَوْضُوعِ، وَأَسْبَابَ اخْتِيَارِهِ، وَخُطَّتَهُ، وَأَهْدَافَهُ الْمَرْجُوَّةَ، وَمَنْهَجَهُ، وَالدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةَ عَلَيْهِ وَلَهَا صِلَةٌ بِهِ - إنْ وُجِدَتْ.

2- التَّمْهِيدُ: ﴿ مَفْهُومُ العَمَلِ الْخَيْرِيِّ ﴾.

3- الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: ﴿ ثُنَائِيَّةُ الْمَصْلَحَةِ وَالْمَفْسَدَةِ بَيْنَ الْإِعْمَالِ وَالْإِهْمَال ﴾.

4- الْمَبْحَثُ الثَّانِي: ﴿ أَثَرُ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسَرِيِّ وَالنَّفْسِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْمَالِيِّ ﴾.

5- الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: ﴿ مَيَادِينُ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ وَتَطْبِيقَاتُه التَّارِيخِيَّةُ وَالْحَدِيثَةُ ﴾.

6- الْخَاتِمَةُ: خُتِمَ الْبَحْثُ بِذِكْرِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ وَالثِّمَارِ مِنْ خِلَالِ مَبَاحِثِهِ، وَالتَّوْصِيَاتِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا.

وعلى الله قصدُ السبيل!

التَّمْهِيدُ

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ: مَفْهُومُهُ، وَأَشْكَالُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ، وَنَشْرُ ثَقَافَتُهُ

لا جرم أن العمل الخيري هو تقديم العون والنفع إلى شخص أو مجموعة أشخاص، يحتاجون إليه، دون مقابل مادي أو معنوي؛ فهو ممارسة إنسانية ارتبطت بالأعمال النفعية المتعدية للآخرين، وهو أحد الركائز الأساس لبناء أي مجتمع بشري، بل وتأكيد التماسك الاجتماعي بين أفراده، يختلف في مجالاته، ودوافعه، وحجمه، باختلاف ثقافة ومجريات الحياة لدى هذا المجتمع أو ذاك، إلا أنه على أي حال يزداد ويَتَّسع عند وجود الأزمات والكوارث.

وللعمل الخيري شكلان:

1- العمل الخيري الفردي: وهو سلوك يمارسه أحدُ أفراد المجتمع من تلقاء نفسه، أو بمشاركة مجموعة من أصحاب، لا يرجون منه مردودًا ماليًّا أو معنويًّا، تأسس لقناعات أخلاقية أو اجتماعية أو شرعية، لكنه محدود الأهداف، ليس له استقرار، يعتمد على حسب أمزجة وإمكانات المجموعة القائمة به.

2- العمل الخيري المؤسسي: وهو سلوك متطور، أكثر استقرارًا، وتحقيقًا للأهداف من العمل الفردي، يعتمد في نجاحه على قناعة المجتمع بأهميته وثمرته، وعلى التخصص، والتنظيم، والتخطيط، والتطوير، واستقطاب الشخصيات الفاعلة المؤهلة.

منزلة العمل الخيري في الشرع:

العمل الخيري ميدان خصيب بالأجور العالية، والمهارات المتعددة، والعلاقات الاجتماعية الطيبة؛ ومن ثَمَّ كان له الدَّيْدَبَانُ والأولويَّةُ في مطلع رسالة نبينا - صلى الله عليه وسلم - فقد رتَّب شرعنا الكريم عليه أجورًا جزيلةً مُجْزِيَةً؛ حَيْثُ حَثَّ القرآن الكريم في آياتٍ كُثْرٍ على الإنفاق والبذل للمجتمع، وخصوصًا للفقراء والمحتاجين والمساكين، ولو كان بالْمُنْفِقِينَ أو الباذلين خصاصةٌ، فقد بيَّن القرآن أن العمل الخيري بهذا المفهوم يمثل تجسيدًا للفهم الصحيح لروح الإيمان، فقال: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 114]، ويؤكد القرآن الكريم على أن من لا يقوم بالعمل الخيري في أي شكل من أشكاله بمثابة المكذب بالدين: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الماعون: 1 - 3]، وإذا كان عمل الخير يقوم في غالبه على المال وكان المال زينة الحياة الدنيا، وعصب الحياة وقوام معيشة الخلق، وبه يستمد الكثيرون مكانتهم في المجتمع، ويباح للمسلم أن يدعو ربه بأن يرزقه

الغنى، ويستعيذه من الفقر، إلا أن الإسلام مع هذا كله جعل إنفاقه في الخير، ومساعدة المحتاجين إليه، وعدم البخل به، وعدم اكتنازه، جعل ذلك من الواجبات الإسلامية الحتمية على كل مسلم يعاقب المسلم بعذاب أليم إذا اقترف شيئًا منها، فقال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: 34]، وقال: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: 180].

وثمة من الأحاديث والمواقف العملية للرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وصحابته الأخيار ما يبيّن معنى العمل الخيري وأهميته في تجسيد الإيمان الصحيح للمسلم، فتفريج الكربات، وإدخال السرور على المسلمين، والدعوة إلى الله، وإعانة ذا الحاجة والملهوف، وتفطير الصائمين، ورعاية المساكين، وكفالة الأيتام، والمشي في حاجة المسلمين... إلخ، كلها ميادين خير، قد وردت الأحاديث الشريفة بالحضّ عليها، والدعوة إلى ممارستها، ورُتّبت الأجور العالية للقائمين بها، منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحَبُّ الناسِ إلى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ"[1]، وقوله: "ما من يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فيه إلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فيقول أَحَدُهُمَا: اللهم أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا! وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا!"[2] ، وقوله: " قال الله: أنفق يا بن آدم أنفق عليك"[3]، والخطاب هنا موجه إلى كل بنى آدم، وفيه إطلاق للإنفاق في كل وجوه الخير، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله"[4]، وأحسبه قال: "كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر"[5]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، من كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله – عز وجل – في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله – عز وجل – عنه بها كُرْبَةً من كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ "[6]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ لَكَ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلالَةِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ"[7]، وقال

---

(1) قضاء الحوائج– ص 47* المعجم الكبير –ج 12/ص453.

(2) صحيح البخاري–ج 2/ص522* صحيح مسلم–ج 2/ص 700.

(3) مسند أحمد بن حنبل –ج 2/ص 314.

(4) متفق عليه. مشكاة المصابيح –ج 3 /ص 1384.

(5) السابق نفسه– الصفحة نفسها.

(6) مسند أحمد بن حنبل–ج 2/ص 91* الأربعين– ص 48* صحيح البخاري–ج2/ص 862.

(7) تعظيم قدر الصلاة–ج 2/ص 817* صحيح ابن حبان–ج 2/ص 287*

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر، فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني، فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه، حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجرًا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر"[8].

والإنفاق له ضوابط تتحقق بها مصلحة الفرد والمجتمع، تلك الضوابط هي الاعتدال والتوسط بين الإسراف والتقتير: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: 67]، والإسراف هو "مجاوزة الحد في التنعم والتوسع في الدنيا وإن كان من حلال"[9]، فالإسراف منهيٌّ عنه حتى حين يخرج المسلم حق الفقراء يوم الحصاد: ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: 141]، والحق أن الأديان كلها ورسالات السماء جميعها تؤكد أهمية العمل الخيري في تحقيق الأخوة الإنسانية، ودعم مشاعر التعاطف والتعاون والتراحم بين بنى البشر.

غرس ثقافة العمل الخيري والوعي به:

لا مراء في أننا بِمَسِيسِ حاجةٍ إلى غرس ثقافة العمل الخيري بِشَكْلَيْهِ في مجتمعنا الإسلاميّ، وبيان الفوائد المرجوة منه في الدنيا والآخرة، على الفرد والمجتمع على السواء، فالمثقفون والمعلمون، وأرباب الأسر، والإعلاميون، والخطباء، والأدباء، والمسئولون، وأئمة المساجد، وكل من كانت له ولاية على أحد؛ مسؤولٌ مسؤولية مباشرة عن هذا الأمر، فلن نستطيع أن نحقق الأهداف الجليلة من وراء مشروعية هذا العمل الخيري الإنساني النبيل، ما لم تتوافر لبنات المجتمع بأكمله لِتَبْنِيَهُ، وتجعله أحد الفعاليات الطبيعية في حياة أفراد المجتمع على تباينهم وتمايزهم.

ومن البرامج العملية لنشر ثقافة العمل التطوعي في المجتمع ما هو آتٍ:

1- غرس قيم التضحية والإيثار وروح العمل الجماعي في نفوس الناشئة منذ مراحل الطفولة المبكرة، وإدراج ثقافة العمل التطوعي، وبرامجه التطبيقية، ضمن المناهج الدراسية، أو الأنشطة اللاصفية.

2- تشجيع الشباب والفتيات على الانخراط في الأعمال الخيرية التطوعية، من خلال وسائل الإعلام المتباينة، وبيان أجورها، وآثارها، وعوائدها على المجتمع.

3- إبراز دور المبرّزين في الأعمال الخيرية، وتغطية أخبارهم، وميادين النجاحات في حياتهم، مع عرض تجاربهم وخبراتهم؛ ليكون ذلك حافزًا لهم، ودافعًا لغيرهم.

---

[8] الأدب المفرد-ص 137* التمهيد لابن عبد البر -ج 22 /ص 8.

[9] التفسير الكبير-ج 24/ص 95* اللباب في علوم الكتاب-ج 14/ص 567.

4- طباعة النشرات والكتيبات المعنية بثقافة العمل الخيري، وكذا الدراسات والبحوث المؤصلة لهذا الأمر، واستكتاب أساتذة الجامعات، ومدراء الجمعيات والمراكز والهيئات الخيرية، والمعاهد المتخصصة، وإقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات والمهرجانات والمعارض والأمسيات لإثراء هذا الجانب.

5- إقامة دورات تدريبية للتعريف بميادين العمل التطوعي التي يحتاجها المجتمع، مع رصد حوافز لطلبة الجامعات والمدارس التعليمية حين الالتحاق بها.

6- إنشاء لجنة وطنية متعاونة مع الجمعيات والمراكز والهيئات الخيرية لاعتماد رؤية واضحة المعالم؛ تستقطب الطلاب والطالبات، وتدفعهم نحو المشاركة العملية في الأعمال التطوعية التي حثَّنا عليها ديننا الحنيف، وتؤكد فينا انتماءنا لوطننا المعطاء، وتعين ذا الحاجة الملهوف، وتسهم في وحدة المجتمع، ورُقي أفراده.

7- دعم الهيئات والمؤسسات العاملة في مجالات العمل الخيري؛ بما يؤهلها لتحقيق رسالتها، والقيام بواجباتها.

****

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ

ثُنَائِيَّةُ الْمَصْلَحَةِ وَالْمَفْسَدَةِ بَيْنَ الْإِعْمَالِ وَالْإِهْمَالِ

لا يستريب من له ذوق من الشريعة أنها بكل أحكامها وأوامرها ونواهيها جاءت من أجل تحقيق المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها؛ فما من حكم شرعه الله إلا وهو جالب لمصلحة أو دارئ لمفسدة، أو جالب ودارئ في آن واحد، فشرائع الدين "لا تخرج عن تحصيل المصالح الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان، وإن تزاحمت قدم أهمها وأجلها وإن فات أدناها، وتعطيل المفاسد الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان، وإن تزاحمت عطل أعظمها فسادًا باحتمال أدناها"[10]، فبات معلومًا من الشريعة أنها "شرعت لمصالح العباد، فالتكليف كله، إما لدرء مفسدة، وإما لجلب مصلحة، أولهما معًا"[11].

والمصلحة ضد المفسدة، والمراد بها المنفعة أو وسيلتها التي قصدها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم ونفوسهم وعقولهم، ونسلهم وأموالهم، فالمصالح "ضربان: أحدهما حقيقي، وهو الأفراح واللذات، والثاني مجازي، وهو أسبابها، وربما كانت أسباب المصالح مفاسد فيؤمر بها أو تباح لا لكونها مفاسد، بل لكونها مؤدية إلى المصالح"[12]، وهنا يجب أن ألفت إلى بعض الأمور المهمة في هذا الباب؛ منها أن تقرير المصلحة المعتبرة التي يبنى عليها الأمر والنهي غير خاضع لذوي الأهواء بنفوسهم الأمارة بالسوء، أو الجهلاء بعقولهم القاصرة، بيد أن قومًا في زماننا اليوم ممن جمعوا بين قلة الفقه ورقة الدين قد خاضوا في أحكام الشريعة والإفتاء في عوائص المسائل من تلقاء أنفسهم، بلا دليل أو بينة، بحجة أنها من المصالح المرسلة التي تقرّرها عقولهم الضالة التائهة، وثمة قوم آخرون رفعوا شعار: [لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين]، أرادوا به حصر علماء الشريعة في الإفتاء فقط في العبادات والأحوال الشخصية، أما شؤون السياسة والاقتصاد والطب ونحوها، فلا مجال لهم فيها، فالمتخصصون فيها أولى من علماء الشريعة بالإفتاء في حلالها وحرامها؛ لكونهم أعلمَ منهم بمصالحها ومفاسدها، وفي هذا هدم للدين وتقويض له؛ إذ ليس كل ما يسمى مصلحة في اللغة أو العرف، أو يراه الناس، أو طوائف منهم مصلحة، يمكن أن يكون مصلحة مقصودة للشارع، تشرع لتحصيلها الأحكام، ويؤمر بها المكلفون، وكذلك الحال بالنسبة للمفسدة التي هي ضد المصلحة، فالمراد بالمصالح والمفاسد: ما كانت كذلك في نظر الشرع، لا ما كان ملائمًا أو منافرًا للطبع، فما شهد له الشرع بالصلاح فهو المصلحة، وما شهد له بالفساد فهو المفسدة، والخروج عن هذا المعيار معناه اتباع الهوى، والهوى باطل لا يصلح لتمييز الصلاح من الفساد؛ قال الله تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ

---

[10] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة- ج 2/ص22.

[11] الموافقات- ج 1/ص 199.

[12] قواعد الأحكام في مصالح الأنام- ج 1/ص12.

خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: 26]، فليس ثمة إلا الحق أو الهوى، والحق هو ما جاء به الشرع الحنيف، وما عداه فهو الهوى.

لو كانت العقول البشرية المجردة قادرة على تمييز الحلال من الحرام، وإدراك المصالح والمفاسد الحقيقية، لما كانت هناك حاجة لإرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية، والعقول البشرية تتفاوت تفاوتًا كبيرًا في تقدير المصالح والمفاسد، فما يراه بعض الناس مصلحة يراه آخرون مفسدة، بل إن الإنسان ينقض اليوم ما أبرمه بالأمس، ويفعل الشيء يظنه حقًّا ومصلحة، ثم يتبيَّن له بعد حين أنه باطل ومفسدة، ولهذا كان من أعظم نعم الله علينا أنه لم يَكلنا إلى أنفسنا وعقولنا المحدودة القاصرة، وإنما شرع لنا الشرائع وسنَّ لنا الأحكام؛ ليصلح أحوالنا في الحياة وبعد الممات، وأكرمنا بالوحي المعصوم الذي يهدي للتي هي أقوم، وأعلم الناس بهذا الوحي ومقاصده وقواعده هم علماء الشريعة الذين يجب على المهندس والطبيب، والخاص والعام، أن يرجع إليهم في معرفة الحلال والحرام، خصوصًا في المسائل التي تختلف فيها الأنظار، وتتباين بشأنها العقول والأفهام، وكما لا يجوز لغير الأطباء أن يتصدوا للتطبيب ووصف الدواء، ولا يجوز لغير المهندسين المعماريين أن يتصدوا للتخطيط وتصميم البناء، فكذلك لا يجوز لغير علماء الشريعة أن يتصدوا للإفتاء في مسائل الحلال والحرام.

إذا كان المهندس المعماري أعلم من علماء الشريعة بالتصميمات الهندسية وطرائقها وآلياتها، فهل يستطيع المهندس الجاهل بالأحكام الشرعية أن يجزم بحكم وضع التصميمات الهندسية التي تشتمل على الصور والتماثيل، وحكم ترصيع الجدران أو الأبواب بالذهب والفضة، أو غيرهما من المعادن النفيسة، وحكم التصميمات التي تنكشف من خلالها العورات، وحكم وضع أجهزة التنصت والتجسس في الأسقف والجدران والأرضيات، وحكم وضع المراحيض باتجاه القبلة استقبالًا واستدبارًا، وحكم رفع البناء أو فتح الطاقات التي يتأذى بها الجيران، أو قد تستخدم على التلصص عليهم وكشف عوراتهم، وأمثال هذه المسائل التي قد يتردد في حكمها العلماء الراسخون، فضلًا عن العامة والمتطفلين على الشريعة، وإن كانوا يحملون شهادات عليا في الهندسة أو غيرها من العلوم الدنيوية؟!

إن هذه المسائل وأمثالها تحكمها نصوص شرعية كثيرة، وقواعد فقهية متنوعة لا يعلمها حقَّ علمها إلا علماء الشريعة، وهم المرجع في تقدير الحلال والحرام فيها، وإذا كان الطبيب أعلم بالطب والأدوية والجراحات الطبية المتنوعة من علماء الشريعة، فهل يستطيع الطبيب الجاهل بالأحكام الشرعية أن يعرِف حكم الجراحة الطبية، وحكم العمليات التجميلية على اختلاف أنواعها، وحكم التداوي بالأدوية المشتملة على السموم أو الخمر أو الخنزير، وحكم إجهاض الأجنة، وحكم قطع النسل أو استئصال الرحم، وحكم أطفال الأنابيب بصورها

المختلفة، وحكم نقل الدم والأعضاء وحكم بيعها وشرائها، وحكم إعادة الأعضاء المقطوعة في القصاص والحدود، وحكم بنوك الحليب وبنوك الحيوانات المنوية، وحكم ما يسمى بالقتل الرحيم، وحكم نزع أجهزة الإنعاش عن فاقد الوعي أو الميت دماغيًا، وحكم الاستنساخ، وحكم تغيير الجنس والتلاعب بالجينات والهرمونات... وهكذا.

إن هذه المسائل وأمثالها لا يمكن معرفة ضوابطها الشرعية، ومعرفة المباح منها والحرام، إلا عن طريق علماء الشريعة الذين هم أعلم بنصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة ومقاصدها من هؤلاء الأطباء، مهما بلغوا في الحذق والذكاء، ودورهم يقتصر على مجرد تكييف هذه المسائل للعلماء وبيان نتائجها وآثارها الجانبية، وكل ميسَّر لما خُلق له، وكثير من هذه المسائل محل خلاف بين كبار العلماء في أصل مشروعيتها، أو في شروطها وضوابطها، فكيف يصح لطبيب غير متخصص أن يفتي فيها ويقدم عليها، بحجة أنه يرى المصلحة في ذلك، وأن الشريعة مبناها على المصالح[13].

من أجل هذا كان حتمًا أن يكون ثمة فقهٌ للموازنة بين المصالح والمفاسد، يعصم من الزلل والخطل واتباع الهوى، وهو شرُّ إله يُتَّبَعُ، فإحياء فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، وتجديده علمًا وعملًا في هذا الزمان ضروري للدعوة وللدعاة، وللقادة وصناع القرار في العمل الخيري؛ حيث تختلط الحسنات بالسيئات، وتزدحم المصالح والمفاسد؛ مما يوقع العاملين في حقل العمل الخيري في اشتباه واختلاف، فمن الناس" من ينظر إلى الحسنات فيرجح جانبها، وإن تضمن هذا الجانب سيئات عظيمة، ومنهم من ينظر إلى السيئات فيرجح جانبها، وإن أفضى إلى ترك حسنات عظيمة، ومن الناس من ينشد التوازن، ولكن قد لا يتبين له مقدار المصلحة والمفسدة، أو يتبين له، ولا يجد من يعينه على فعل الحسنات، وترك السيئات، لكون الأهواء قد أثرت على الآراء؛ مما يحدث تجاذب، وتهارج، واختلاف، لا يعلم مداه إلا الله... لذا كان فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد هو مفتاح الرشد في التعامل مع واقعنا المعاصر بكل علله وتناقضاته... وفقه الموازنة هو المحور الذي يدور حوله فقه الاجتماع في مرحلة الجهاد والدفاع عن بيضة الإسلام المستباحة في هذا الزمن على كل شبر من بلاد المسلمين، وهو الطريق إلى جماعة المسلمين بمفهومها العام والشامل الذي يتجاوز بالعمل الإسلامي عقدة التمحور حول الذات، والتهارج والاختلاف مع الآخرين، فهذا الفقه يبيِّن أيضًا للدعاة إلى الله تعالى متى يأمرون بالمعروف، ومتى ينهون عن المنكر، ومتى يسكنون، ومتى يغيرون، ومتى ينتظرون، ومتى يستخدمون اللين، ومتى يشددون، ومتى يتألفون ويدارون، ومتى يهجرون ويقاطعون ويعتزلون،

---

(13) انظر: المعيار الشرعي لمعرفة المصلحة والمفسدة

ومتى يشتركون في الحياة السياسية مثلا، ومتى يمتنعون، ومتى يستثمرون الفرص والظروف المفيدة للدعوة، ومتى يحجمون.."[14]..

عوائقُ العملِ الخيري:

ثمة عوائقُ وإشكالات قانونية وإدارية وإحصائية، تقف حجر عثرة وعقبة كؤودًا بين يدي العمل الخيري، تكمن في تحديد العوامل والأسباب التي تؤثر سلبًا على العمل الخيري بشكل عام؛ فقد تؤدي مجتمعة أو متفرقة إلى نقص وتيرة العمل، وانخفاضه أو انعدامه، وأصبحت بعض الجمعيات مهددة بالزوال، وأخرى مصابة بالتضخم المالي دون حوكمة وتنظيم وإستراتيجيات تربط بالرؤى الوطنية والاتجاهات العالمية، ومن الأهمية بمكان معرفة تلك العوامل والوقوف على العوائق وأسبابها، ففي ذلك عونٌ كبير على كيفية معالجتها والتغلب عليها، أُجْمِلُ تلك العوائق فيما يأتي:

أولًا: عوائق داخل المؤسسة الخيرية الواحدة، كعدم التحرر من [الأنا]، وغير ذلك.

ثانيًا: عوائق تنشأ في الاتصال بين المؤسسة الخيرية والمستفيدين.

ثالثًا: عوائق تنشأ في الاتصال بين المؤسسة الخيرية والجهات المانحة أو الداعمة.

رابعًا: عوائق تنشأ في العلاقة البينية بين المؤسسة الخيرية والمؤسسات الخيرية الأخرى في المجال نفسه.

خامسًا: عوائق الاتصال بين المؤسسة الخيرية والمؤسسات الحكومية.

سادسًا: عوائق خارجية لا علاقة للمؤسسة الخيرية بها، وتنقسم إلى: عوائق تتعلق بالمجتمع الذي تعمل به المؤسسة الخيرية، وعوائق تتعلق بالضغوط الخارجية من دول أخرى.

سابعًا: العوائق التمويلية.

ثامنًا: الحوكمة الإدارية.

وسأنتقي مما سلف عائقين اثنين أبسط الحديث فيهما بعض البسط خيفة أن يتضخم البحث:

أولًا: عوائق الاتصال بين المؤسسة الخيرية والمؤسسات الحكومية:

تتجلى بعض إشكاليات العمل الخيري في العلاقة مع الجهات الحكومية وعلاقات الجهات الحكومية بها، تلك الفجوة لا تسهم في تحقيق كلتا الجهتين أهدافهما، وفي الوقت نفسه تجعل حركة العمل الخيري وإيقاعه أبطأ من تغيُّر المجتمع؛ مما يجعل العمل الخيري لا يحقق القدر الكافي أو الدقيق للحاجة، أو لتوجه المجتمع لمجالات العمل الخيري، وعلى الرغم من مشاركة العمل الخيري في الاقتصاد الوطني، فإن الحاجة تبرز في إعادة دراسة الفلسفة والتوجهات في ذلك القطاع المهم، وكذلك في الإستراتيجيات، فلن ينجح العمل الخيري دون تحديد واضح ودقيق للأدوات والأساليب والأهداف، وربط ذلك بمنظومة فكرية متعددة ومنفتحة المجالات،

---

[14] فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد, د.حسين أحمد أبو عجوة-ص1084.

تدير عملها عبر تخصص وتميُّز في مجالات مختلفة ومتنوعة، اجتماعية وصحية وتقنية وتجارية وريادية وبيئية وتنموية وفنية ورياضية وبنى تحتية؛ إذ إن الدولة بحاجة إلى قطاعها الثالث جنبًا إلى جنب مع القطاعين الحكومي والخاص، ولتحقيق ذلك فلا بد من سن القوانين واللوائح التي تتفاعل، أو تحفز ذلك العمل، وتواكب التغيرات المجتمعية والخطط الوطنية.

ثانيًا: الحوكمة الإدارية:

تشكل الحوكمة كذلك إحدى الإشكاليات الخاصة بإدارة الجمعيات الخيرية من ناحية مجالس الإدارات، وكذلك الأعمال المحاسبية والإفصاح عن الممتلكات والعمليات المالية والتبرعات، وهذا يطرح عددًا من التساؤلات حول تضارب المصالح؛ حيث تجد أعضاء مجالس الإدارات في الجمعيات الخيرية في أكثر من جمعية ما يحدث تضارب مصالح، على الرغم من محاولة نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية التعريج على عددٍ من المسائل الخاصة بذلك، هناك حاجة إلى وجود نظام خاص بالشركات غير الربحية، يحاول من خلاله إيجاد منطقة وسط بين العمل الخيري والعمل التجاري؛ حيث تشكل الأوقاف المتخصصة في المجالات [الصحية، التقنية، البحث العلمي، البيئة] حلًّا تنمويًّا واصبًا بجانب ريادة الأعمال الاجتماعية، ونذكر مثالًا على الجانب التعليمي أن النظام الجديد للتعليم تحدث عن مفهوم الوقف العلمي، ومثل وزارة الصحة ما قامت به في برنامج الشراكة المجتمعية، إلا أنه يجب توسيع تلك المبادرات والسياسات على بقية الوزارات، وذلك بفتح فرص نظامية لهيئات تابعة لكل وزارة لا تهدف للربح وتدعم إنشاء الأوقاف والعمل الخيري عبر حزم من السياسات واللوائح المحفزة.

****

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

أَثَرُ الْعَمَلِ الْخَيْرِيّ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسَرِيّ، وَالنَّفْسِيّ، وَالثَّقَافِيّ، وَالْمَالِيّ

إن العمل الخيري هو تقديم العون والنفع إلى شخص أو مجموعة أشخاص، يحتاجون إليه، دون مقابل مادي أو معنوي، فهو ممارسة إنسانية ارتبطت بالأعمال النفعية المتعدية للآخرين، وهو أحد الركائز الأساس لبناء أي مجتمع بشري، وتأكيد التماسك الاجتماعي بين أفراده، يختلف في مجالاته، ودوافعه وحجمه؛ باختلاف ثقافة ومجريات الحياة لدى هذا المجتمع أو ذاك، إلا أنه على أي حال يزداد ويَتَّسع عند وجود الأزمات والكوارث.

العمل الخيري من الأمور الجليلة التي تظهر آثارها الإيجابية وثمراتها اليانعة الماتعة النافعة على الفرد والأسرة والمجتمع نفسيًّا وثقافيًّا وماليًّا، تلك الحلقات الثلاث المترابطة بمجموعها ومفرداتها، فصلاح الأسرة من صلاح الفرد وصلاح المجتمع، وإليك بعضًا من تلكم الثمرات والآثار.

أثره في حياة الفرد:

أولًا: ميدان خصب للسعادة في الدنيا، والأجور العالية في الآخرة: "لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين"؛ رواه مسلم، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "إن لله عبادًا اختصهم لقضاء حوائج الناس، آلَى على نفسه ألا يعذبهم بالنار، فإذا كان يوم القيامة خلوا مع الله – عز وجل – يحدثهم ويحدثونه، والناس في الحساب"[15].

ثانيًا: معين على الإيجابية، والتواصل مع الآخرين، وعلاج للنزعة الفردية، وتغليب [الأنا]: فهو تهذيب لشخصية صاحبها، وتحويلها من السلبية إلى الإيجابية، ومن القعود والسكون إلى الحركة والفاعلية.

ثالثًا: سبب رئيس لتطوير مهارات الفرد، بتعلُّم مهارات جديدة، أو تحسين مهارات يمتلكها.

أثره في سعادة الأسرة:

العمل لمساعدة الأسرة الفقيرة يجب أن يكون من خلال تأهيلها، وتنميتها بالبحث عن عناصر الإنتاج المحلية المتوافرة في محيط الأسرة وبيئتها، وتنمية تلك العناصر، وتحويلها إلى آلة إنتاج من خلال التدريب، وتوفير وسائل الإنتاج وأدواته القادرة على تحويل تلك الأسرة من أسرة معيلة محتاجة إلى أسرة منتجة قادرة على العطاء، بالدخول إلى دورة الاقتصاد القومي؛ لتتمكن من المساهمة في اقتصاد الدولة والمجتمع بشراء السلع والخدمات وبيعها واستخدامها، فالأسرة لا تحتاج فقط إلى عناصر الإنتاج والتدريب بقدر ما هي بحاجة إلى

---

[15] الفوائد لتمام الرازي–ج 2/ص 219.

التوجيه والإرشاد؛ بحيث تستطيع الأسرة التكيف وتطوير إمكاناتها وقدراتها في إدارة شؤونها الأسرية الخاصة؛ كالعناية بالأفراد، وبخاصة الأطفال والفتيان من شباب وشابات، من النواحي التربوية والتعليمية والصحية، وإدارة آلة الإنتاج التي تَم توفيرها لها، وحسن التصرف بالعائد، وأساليب إنفاقه السليمة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مجموعة من البرامج والدورات التأهيلية والتدريبية والزيارات الإرشادية الدورية للباحثات الاجتماعيات.

أثره في رخاء المجتمع وتنميته واستقراره:

إن الخيرية في هذه الأمة قائمة ما بقي الليل والنهار، وبذرة الخير للغير قائمة في نفوس أفراد المجتمع، وتحتاج إلى من يسقيها بحسن عَرضه للفكرة، وجميل تواصله، ورُقي تعامله، ثم بالأثر الظاهر للمجتمع من مشروعه الخيري، وساعتئذٍ نجد أن الكل قد هَبَّ للمساهمة في دعم هذا المشروع الخيري أو ذاك، ومن ثمرات العمل الخيري على المجتمع ما يأتي.

أولًا: سبب سعادة المجتمع، واستقرار أركانه، وتكاتف سُكَّانه، مع تأصيل الحس الاجتماعي: يهدف العمل الخيري إلى الارتقاء بالمجتمع في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية؛ إذ إن فيه حلًّا للمشكلات والمعضلات التي قد يمر بها بعض أفراد المجتمع، وفيه إشاعة الصلة والمحبة، وفيه علاج شكيمة النفوس وسلبيتها وضغينتها، وفيه التكاتف والتراحم.

ثانيًا: تحسين الوضع الاقتصادي، والاجتماعي، والمعيشي لدى أفراد المجتمع، مع تجسيد مبدأ التكافل الاجتماعي فيما بينهم، واستثمار أوقات الفراغ بالصالح المفيد، وحل النزاعات، وتخفيف آثار الفقر، ويتعدى جَدَاهُ إلى خارج الحدود.

ثالثًا: التعاون التقني وتعزيز حقوق الإنسان: قد قام العمل الخيري بدورٍ مهمٍّ كمًّا وكيفًا في رعاية الدول الصناعية، وتطوير الدول النامية من خلال البرامج القومية في مجالات المساعدات الإنسانية، والتعاون التقني، وتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية، كما يشكل التطوع أيضًا ركيزة لكثير من نشاطات المنظمات غير الحكومية، ومنها الروابط الحرفية والاتحادية والمنظمات المدنية، هذا إضافة إلى كثير من المشاريع في مجالات محو الأمية والتطعيم وحماية البيئة.

رابعًا: الاستفادة من الطاقات المهدورة: هناك طاقات مهدورة وغير مستخدمة في كثيرٍ من المجتمعات، لذلك فإن العمل الخيري يجمع هذه الطاقات، ويسخرها لخدمة البناء والتنمية الاقتصادية، من خلال المؤسسات والمنظمات والهيئات الخيرية، وحتى يتم ترسيخ مفهوم العمل الخيري لا بد من الحث عليه بين جميع الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة وخلق المناخ الملائم؛ لتشجيع كل الأفراد للعطاء والإبداع، وهذا يتطلب تخصيص إدارة عامة متخصصة، لتحديد المجالات التي يمكن من خلالها عمل الخيرات

والإبداع، وخلق الحوافز المادية والمعنوية، لرفع نسبة العاملين بالعمل الخيري في شتى المجالات؛ مما يزيد من معدل الرفاهية للجميع.

خامسًا: تخفيض كلفة الإنتاج، وتخفيض النفقات الحكومية: يسهم العمل الخيري في الاقتصاد والناتج القومي للدولة؛ حيث تعمل المؤسسات الخيرية من خلال برامجها وأنشطتها في مجالات خدمة المجتمع على المساهمة في تخفيض تكاليف إنتاج السلع والخدمات، فإذا ما تم الاعتماد في تنفيذ عددٍ من البرامج وخاصةً الخدمية منها في بعض القضايا؛ كالتنظيم أو الإدارة أو القوى العاملة، أو حتى رأس المال على العمل الخيري، فإن ذلك بلا ريب سيؤدي إلى خفض التكاليف، ويحقق فوائد لأفراد المجتمع؛ بتحقيق انخفاض في الأسعار، يحقق ذلك تقليصًا للإنفاق الحكومي؛ مما سيساعد الحكومات على توسيع الخدمات التي تقدمها لأفراد المجتمع، خاصة في ظل اتجاهات الدول إلى خصخصة الخدمات.

سادسًا: المساهمة في زيادة الناتج القومي، وذلك من خلال إسهامات المؤسسات الخيرية في تأهيل الأسر والأفراد، ونقْلهم إلى دائرة الإنتاج والمقدرة على العطاء، فإتاحة الفرصة لهم بالدخول إلى دورة الاقتصاد القومي تمكِّنهم من المساهمة في تنشيط الاقتصاد الوطني.

****

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ

مَيَادِينُ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ، وَتَطْبِيقَاتُه التَّارِيخِيَّةُ وَالْحَدِيثَةُ

إن ميادين الأعمال الخيرية في أمَّتِنَا جِدُّ كثيرةٍ ومتعددة، وقد كان للملكة العربية السعودية القدح المعلَّى فيها، وللبلد الأمين مكة المكرمة قصَبُ السبْق في ذلك، أذكر بعضها إجمالًا.

مَيَادِينُ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ:

إن للعمل الخيريّ مجالاتٍ متعددةً وواسعةَ النطاق لا تختص بالسعي على الأرملة والمسكين، وتقديم المعونات الغذائية فحسب، بل إنها لتشمل ميادين الحياة الأخرى؛ مما يُشكل أرضًا ربيلة خصبة لتفاعل المؤسسات الخيرية والمتطوعين في شتى ميادين العلم والإسهام في خدمة المجتمع، ومنها:

1- بناء المستشفيات والمراكز الطبية ورعاية المرضى والمسنين.

2- المدارس على اختلاف مراحل التعليم وبرامج محو الأمية، وتوجيه التائهين.

3- المساجد والهيئات الخيرية.

4- السجون والإصلاح الاجتماعي.

5- الإرشاد والنصح الاجتماعي لحل المشكلات الاجتماعية؛ مثل: الطلاق، والجرائم بأنواعها، وغيرها.

6- إلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات لترسيخ القيم والمفاهيم الاجتماعية.

7- قسم الإطفاء والدفاع المدني والإنقاذ المختلفة.

8- المحافظة على البيئة وحملات النظافة العامة.

9- الحدائق والمنتجعات العامة، وحماية الحياة الفطرية.

10- المكتبات العامة.

11- تقديم الاستشارات القانونية والطبية وغيرها.

12- المشاركة في أعمال الإنقاذ حين الكوارث والحروب.

13- مساعدة المزارعين على مقاومة الآفات والحشرات.

14- التعريف بالآثار التاريخية.

15- تصميم المواقع والإعلانات للجهات الخيرية.

أفكار مبتكرة:

الأعمال الجليلة تبدأ بأمنية أو فكرة، فمشروعات اليوم الناجحة إنما هي أفكار وأمنيات الأمس، وكل مشروع أو برنامج كانت ولادته فكرة لاحت في ذهن أحدهم، ثم وجدت من يسقيها ويرعاها، حتى أمست عملًا جبارًا قائمًا، يستفيد منه الآلاف من المحتاجين، ومن ثَمَّ فإنه من الأهمية بمكان لأرباب العمل الخيري

ألا يهملوا الأفكار والمقترحات، فإن كانت الفكرة اليوم غير مناسبة، فقد يأتي يوم قادم لتكون نواة عمل كبيرٍ؛ إذ ليس أمام أصحاب الهمم العالية مستحيل، فلو أن رجلًا وقف أمام جبل وعزم على إزالته لأزاله، ومن الأفكار الإبداعية المحدثة التي تتسق مع المصالح المرسلة التي تتوافق مع دفْع المفسدة وجلب المنفعة أو المصلحة التي أفاد منها المجال الخيري والمجتمعي السعودي في العصر الحالي ما هو آت:

الشمسية الدعوية – المنبهات في الجوال – المعرض المتنقل – مواقيت الصلاة على الجوال – لوحات تنبيه للصلاة – المركز الدعوي المتنقل – الملصقات الدعوية – مخيم النجدين – مسابقة الإقلاع عن التدخين – موقع دعوي إلكتروني – المستشار – حقيبة المسافر – هاتف مجاني – الدعوة عبر الوصولات والفواتير – اللوحات والإعلانات الدعوية – كفالة خط هاتفي نسائي – بنك المعلومات الدعوية – الدعوة باللوحات الضوئية – التسجيلات الإسلامية المتنقلة – المعسكر الدعوي – لجنة استشارية خطبة الجمعة– الرسوم المتحركة – التقويم الهجري – الشريط الإسلامي – اللقاءات الدورية – مسابقة الوظيفة الغالية – الوديعة الخيرية – اللوحات والنشرات الإرشادية – دعوة الجاليات غير المسلمة – التخطيط الدعوي – مركز العائلة للترفيه والفائدة – الإبداع والدعوة الإسلامية – رسالة محل – الإنترنت الدعوي – دعاء المستقبل – تنظيم الطاقات – اذكر وذكرني – التقويم اليومي – آلة الشريط الإسلامي – قناة ودعوة – الهيئة النسائية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – حقيبة الانتظار – خطبة الجمعة وترجمتها – التذكير بمواقيت الصلاة لمن يرغب – التبليغ عن صلاة الجنازة من خلال رسائل الجوال – الدعوة في السوق – الدورات العلمية – المداومة على ذكر الله – في كل بيت عالم – الحقيبة الدعوية الطبية – الريال الدعوي – مشروع الداعية الجوال – تصحيح الصورة عن الإسلام والمسلمين – السيارة الدعوية – المكتبة المفتوحة – تكريم الحفظة – الإعجاز في القرآن – دعوة الجاليات في الإجازات – مشروع أنيس المسافر – الملاعب والمنتدى – الخيمة الرمضانية – الترحيب الدعوي – الاستفادة من الأشرطة المسموعة – التذكير بالمحاضرات – حقيبة الإسلام – مشروع الاستبدال – دعوة الوافدين – السيارة الإعلانية الحصالة – الدعوة بالمراسلة عبر الإنترنت – المذياع الدعوي – الدعاة الصغار – البطاقات الدعوية المتخصصة – تعلم الشيم والقيم – مشروع مكتبة الطالبة المسلمة – مصنع الورق – تبادل الخبرة – تقويم السلوك – هذا ديننا – نادي الرماية الخيري – المعاهد الشرعية الأهلية – الفريق العلمي – مشروع صندوق دعم الطلاب – الفضائيات التعليمية – الشخصيات النموذجية – الدورات المهنية – أبوة المدرس – المكتبة المتنقلة – حقيبة الأسرة الشاملة – قرص التربية – مدينة الطفل للتربية – تنمية الطفل – بقايانا...منافعنا – التماسك الأسري – أم المستقبل – حقيبة قرطاسية – الزواج الجماعي – ملتقى التجار الخيري – هاتف مشكلتك محلولة – أسبوع الأسرة السعودية – التماسك الأسري – تأهيل راغبي الزواج – الشخصيات المقبولة اجتماعيا – الحاج المنتج –

المستشفيات النسائية الخاصة – البنيان المرصوص – المراكز والأندية الإغاثية – وسائل الاتصال والتبرعات – نخيل الطرق – كفالة اليتيم مساهمة – منحة الخير في المخططات – آلة الخير – إفطار الصائمين – الرزق والمتصدق – تجريب مغيث – المساكن المملوكة – بناء من بناء – حاضنة المشروعات الصغيرة – العلاج بالحجامة النبوية – منتجات الأسر – حياكة الجلود الاصطناعية– التبرع الهاتفي لليتيم – مشروع المبدع الصغير – تربية الطفل – معرض الطفل المتنقل – مشروع المراكز الاستكشافية – حضانات أطفال الحجاج والمعتمرين – مشروع مراكز تقويم الطفل – مجلة الطفل – مسابقة محو أمية النساء – دورات التماسك الأسري – المواجهة والإلقاء – الدعوة المستدامة – أعنّي على المذاكرة – علماء ومتعلمون – مجانية الحاسب – فسحة المحتاج – تخصيص أرقام خاصة للطلاب – نادي السيارات – منتجاتنا ومستهلكاتنا بالطابع الإسلامي – حاسب لكل أسرة – المهارات والمهن – معاهد إعداد الدعاة من الجنسين – اسم وثقافة – كليات ومعاهد تعليم القرآن – مركز الحي – المحاماة والاستشارات – التربية الأسرية – صندوق التكافل الأسري – لا تيأس من رحمة الله – داووا مرضاكم – رعاية غير المحصنين – مشروع إنشاء أرقام للتبرع – إغاثة الفقراء – برادات الماء – التجمعات والتبرعات – تغذية الجمعيات والمنظمات – منظمة العالم الإسلامي الخيرية – المطبخ الخيري – تشغيل المستوصفات الخيرية – مشروع حملة الهللة والريال – الدعاية الخيرية – الرداء الخيري – اللوحات والأعمال الفنية المنتجة – مركز الدواء الخيري – إنشاء صندوق لإقراض النساء – مشروع إعادة تأهيل الكمبيوترات المستعملة – مهنة في اليد أمانة من الفقر – مشروع الصدقة الجارية – مركز للموهوبين – مطعم البر – الأسر الريفية – الدورات النسائية في مركز تدريب نسائي – تجليد المصاحف والكتب – مزينات المستقبل – عمل عربات لبيع المنتجات الغذائية – الضمان من العطاء إلى الإنتاج – الاستصلاح الزراعي للأسر المحتاجة – المركز العلمي الوظيفي – مشروع مؤسسة الطفل المسلم – خدمة بيوت الله – مشروع هدية من طفل إلى طفل – المركز التعاوني التعليمي المؤقت.

وفي خواتيم هذه الورقة يمكن الإلماح إلى بعض نماذج العمل الخيري قديمًا وحديثًا، من أجل الاستفادة من الخبرات الناجحة على مستوى العالم الإسلامي.

تجارب من تراثنا في العمل الخيري:

لا جرم أن تاريخنا الإسلامي سِجلٌ حافل بأعمال الخير التي تعددت وتنوعت سبلها؛ فالأنصار والمهاجرون أعظمُ تطبيق للتكافل الاجتماعي القائم على العمل الخيري، وحتى كُتَّاب الوحي الذي كانوا يمارسون دورهم في توثيق آيات القرآن الكريم الذي يُمثل أهم ركن في عقيدة المسلمين، فهو منهاج حياتهم ودستور دولتهم، وكان بناء المسجد النبوي الشريف، وحفر الخندق، وغيرها من الأعمال الخيرية التي كان يتسابق فيها المسلمون، ومنها دعوته – صلى الله عليه وسلم – إلى شراء بئر ماء احتاج المسلمون إليه منَعه عنهم

صاحبه، وغيرها الكثير، ومما كان يبتدر به أيضًا أصحاب الخير رغبةً في الأجر من العناية بالمحتاجين والأيتام وطلاب العلم وغيرهم، إلى تقديم العون لطالبي الزواج والمدينين، وشق الطرق، وإقامة الاستراحات للمسافرين، وغيرهم، حتى امتد خيرها ليصل إلى الحيوان، وسأكتفي هنا بضرب بعض الأمثال من عصور بعد عصر الصحابة والتابعين، وسيكون نموذجين من النساء، أما في العصر الحديث فسيكون نموذجين لرجلين:

النموذج الأول: زبيدة زوج هارون الرشيد (ت226هـ):

كانت من النساء اللائي سارعن في عمل الخيرات، وكان لها "حرمةٌ عظيمة، وبر، وصدقات وآثار حميدة في طريق الحج... أنفقت في حجها بضعًا وخمسين ألف ألف درهم، كان في قصرها من الخدم والحشم والآلات والأموال ما يقصر عنه الوصف، من جملة ذلك مائة جارية، كل منهن يحفظ القرآن، وكان يسمع من قصرها مثل دوي النحل من القراءة، ولم تزل زين نساء الوقت بالعراق في أيام زوجها وولدها وأيام ابن زوجها المأمون... وهي التي سقت أهل مكة بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار، وأسالت الماء عشرة أميال تخط الجبال، وتجوب الصخر؛ حتى غلغلته في الحل إلى الحرم، وعملت عقبة البستان، فقال وكيلها: يلزمك نفقة كبيرة، فقالت: اعملها ولو كانت ضربة الفأس بدينار، ولما دخل المأمون بغداد، دخلت زبيدة عليه، وقالت أهنئك بخلافة قد هنأت بها نفسي عنك قبل لقائك، ولئن كنت فقدتَ ابنًا خليفة ولدته فقد عوَّضني الله خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت راحتيها منك، وأنا أسأل الله أجرًا على ما أخذ، وإمتاعًا بما عوض، فقال المأمون: ما يلد النساء مثل هذه، فما أبقت بعد هذا الكلام لبلغاء الرجال"[16]، وكان لها دار – كما ذكر صاحب تحفة النظار – تُطلُّ على الحرم، فحول "الحرم الشريف دور كثيرة لها مناظر وسطوح يخرج منها إلى سطح الحرم وأهلها في مشاهدة البيت الشريف على الدوام، ودور لها أبواب تفضي إلى الحرم، منها دار زبيدة زوجة الرشيد أمير المؤمنين"[17].، وقيل: إن "الدار التي ولد بها – صلى الله عليه وسلم – عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد أم الأمين لما حجَّت"[18]..

النموذج الثاني: ست الشام خاتون أم الفقراء، وراعية العلم والعلماء (ت616هـ):

كانت زمردة بنت نجم الدين الأيوبي أخت صلاح الدين الأيوبي قائمةً على إعمار المدارس، والعناية بالأدب والأدباء، والعلم والعلماء والفقراء والمنكوبين، قال عنها الذهبي: "ست الشام خاتون أخت السلاطين... لها

---

[16] الوافي بالوفيات–ج 14/ص 119.

[17] تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار–ج1/ص 161.

[18] السيرة الحلبية–ج 1/ص 102.

برٌّ، وصدقات، وأموال، وخدم"[19]، جعلت بيتها في دمشق ملاذًا للخائفين من بطش الإفرنج، وكانت تقدم الصدقات لكل محتاج، وتُغدق في عطائها لهم، وكان لها "من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكًا"[20]، وكانت – كما ذكر ابن كثير – "من أكثر النساء صدقة وإحسانًا إلى الفقراء والمحاويج، وكانت تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير، وغير ذلك وتفرقه على الناس"[21]، وقد "صنف الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة كراسة في ست الشام ومناقبها... كانت عاقلة كثيرة البر والصدقة، وبابها ملجأ القاصدين... وبنت لها مدرسة وتربة بالعونية على الشرف الشمالي من دمشق، وأوقفت دارها قبيل موتها مدرسة، وهي التي إلى جانب البيمارستان النوري، وأوقفت عليها أوقافًا كثيرة"[22]، وكانت "جنازتها عظيمة حافلة"[23]، صارت مضربًا للأمثال، وحديثًا للرُّكبان؛ إذ سار الناس وراء نعشها بالآلاف، وهم يُرَدِّدون الأدعية، ويقال: لم تُشيَّعْ امرأةٌ قبلها بمثل ما شُيِّعَتْ به خاتون ست الشام.

ومن رعايتها العلمَ أنها أنشأت مدرستين عُظمَيَيْنِ: الأولى: المدرسة الحُسامية سنة582هـ، والثانية: المدرسة الشامية بدمشق، وهي دارها التي أوقفتها، ودرس بها كبار فقهاء الشافعية، كابن قاضي شهبة، وقاضي القضاة تقي الدين ابن عجلون، والشيخ تقي الدين السبكي، والشيخ تاج الدين السبكي[24]، وكانت أختها ربيعة خاتون ﴿ ت643هـ ﴾ سباقة في عمل الخير كذلك، قال اليافعي: "... وفيها توفِّيت الصاحبة ربيعة خاتون أخت صلاح الدين والعادل، ودُفنت بمدرستها بالجبل"[25]..

تجارب معاصرة في العمل الخيري:

النموذج الأول: الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي رحمه الله:

رجل أعمال سعودي، وهو أكثر رجال الأعمال العرب سخاءً، فقد أوصى بثلثي ماله البالغ زهاء أربعين مليار ريال سعودي إلى وقف خيري يحمل اسمه، وقد موَّل مساعي التعليم، ومبادرات القضاء على الجوع في المملكة العربية السعودية... إلخ[26]..

---

[19] سير أعلام النبلاء–ج 22 /ص 79.

[20] منادمة الأطلال– ص 108.

[21] البداية والنهاية–ج 13/ص 85.

[22] منادمة الأطلال– ص 108.

[23] الدارس في تاريخ المدارس–ج 1/ص 209.

[24] من كتاب: دمشق الشام ذاكرة الزمان, منير كيالي { بتصرف}.

[25] مرآة الجنان–ج4/ص 108.

[26] الشبكة العنكبوتية: https; ar.wikipedia.org,wiki سليمان الراجحي.

النموذج الثاني: مهندس صلاح عطية رحمه الله:

مهندس زراعي مصري، تاجر مع الله فربح، وربحت مصر كلها، خصص 50% من أرباحه لله، بنى من تلك الأرباح حضانة لتحفيظ القرآن مجانًا، ومعهدًا ابتدائيًّا دينيًّا للبنات، ومعهدًا ثانويًّا للبنين، وفكر في عمل كليات بقريته، فكان مؤسس جامعة الأزهر في قريته [تفهنا الأشراف] بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، وهي أول حالة لوجود جامعة في مصر داخل قرية في مصر، فأقام أربع كليات على نفقته الخاصة، من أجل ذلك نعتْ وفاته رابطة الجامعات المصرية، وأقام عددًا من المساجد والمعاهد على نفقته الخاصة، وثلاثة مصانع أوقفها للنفقة على تلك الأبنية، وأنشأ بيتَ طالباتٍ بالقرية يسع ستمائة وستين طالبة، وبيتَ طلابٍ يسع ألف طالب بالقرية، وعمل محطة قطار للقرية، وللطلاب تذكرة مجانية، وعمَّم التجربة على القرى المجاورة، فلم يبق فقير واحد بالقرية، فتم مساعدة الفقراء والأرامل والشباب العاطل بعمل مشاريع تغنيهم وتعفهم، صدَّر الخضروات للخارج، ويوم التصدير يُعد أكياسًا بها جميع الخضروات هدايا لكل فرد بالقرية، يتم تجهيز البنات اليتامى للزواج... إلخ[27]..

****

[27] الشبكة العنكبوتية: https; ar.wikipedia.org,wiki صلاح عطية.

الْخَاتِمَةُ

يُمْكِنُنَا مِمَّا قَدْ سَلَفَ مِنْ تَطْوَافٍ حول [الْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ: طَرَائِقُهُ، وَعَوائِقُهُ، وَطَرَائِفُهُ] الْخُلُوصُ إِلَى مَا يَأْتِي مِنْ نَتَائِجَ وَتَوْصِيَاتٍ:

أولًا: وجوب تأصيل العمل الخيري في مجتمعاتنا باعتباره عنصرًا رئيسًا من عناصر الشخصية الإسلامية للأمة، وركيزة من أهم ركائزها الحضارية في عصر العولمة الذي يحاول فرض هيمنته وسطوته على ثوابت الأمم وتراثها الحضاري.

ثانيًا: دعوة الفقهاء لتنشيط باب الاجتهاد في الفقه الإسلامي، من خلال فقه المستجدات للبحث في قضايا الزكاة والوقف الراهنة، وفي ضوء الظروف المعاصرة والتوفيق بين ضرورة الصرف من الزكاة على الفور، والحاجة إلى تجميعها، والتخطيط للصرف منها على أوجه الخير، ومشاريع التنمية في مراحل لاحقة... وأهمية دراسة الفقهاء لمثل هذه الحالات، والتوصل إلى حل وتأصيل شرعي لها.

ثالثًا: صناعة القدوة في باب البذل والعطاء والسخاء بالتنويه بالسيدات الفاضلات الكريمات المتبرعات والمتطوعات بصورة كريمة في تاريخنا الإسلامي، مثل بعض زوجات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وزبيدة زوجة هارون الرشيد، وغيرهن كثيرات.

رابعًا: تكوين اتحاد عربي أو اتحاد إسلامي للجمعيات الخيرية على مستوى العالم الإسلامي كله، لتنسيق الجهود وحسن الاستفادة من الإمكانات المتاحة في دعم المحتاجين ورعايتهم، وإعانتهم على مستوى العالم الإسلامي في مناطق الكوارث أو الأقليات المسلمة المحتاجة... وذلك لتحقيق أفضل النتائج، وتلافيًا للازدواجية، أو تَكرار الجهود، أو تبديد الطاقات وإهداراها.

خامسًا: اعتبار العمل الخيري فريضة حتمية وأمرًا دينيًّا واجبًا، يتجاوز الإحسان والمروءة، وينطلق من أصول الإسلام الحنيف، واستشارة الفقهاء من أجل تكييفٍ فقهيٍّ لحالة العمل الخيري مع غير المسلمين، وفي أمر التعاون مع المنظمات الدولية العاملة في مجال العمل الخيري (اليونيسف – الفاو – وكالة الإغاثة – وكالة شؤون اللاجئين وغيرها..)، للتعرف على جهودها في مجال الإغاثة، والتنسيق معها والاستفادة من خبراتها الميدانية المكتسبة في مجال العمل الخيري على مستوى العالم.

سادسًا: التعاون الإعلامي العربي والإسلامي في مجال الدعوة لنظرة جديدة للعمل الخيري ومجالاته، واحتياجاته على مستوى أمتنا، والبعد عن النظرة التقليدية باعتبار العمل الخيري قاصرًا على سد حاجات الاستجداء الفردية، وتحسين النظرة على اعتبار العمل الخيري الذى أصبح عنصرًا إيجابيًّا ومشاركًا رئيسًا في عملية التنمية المجتمعية الشاملة لمواجهة مشكلات البيئة والفقر والجهل والمرض.

سابعًا: تحديد العلاقة بين حرية العمل الخيري والضوابط الحكومية، بحيث لا تكون اللوائح الحكومية عائقًا يحد من انطلاق العمل الخيري، ويؤخر نشاطاته عن بلوغ أهدافها الإنسانية النبيلة.

ثامنًا: مد مظلة العمل الخيري الإسلامي إلى المسلمين في البلاد غير الإسلامية في العالم على أن يتناسب العمل الخيري في هذه المناطق والاحتياجات الفعلية لهؤلاء المسلمين؛ مما يحفظ عليهم دينهم، ويوفِّر لهم المدارس التي تصون لهم هُويتهم وتراثهم الإسلامي الحضاري في هذه البلاد.

تاسعًا: الاهتمام بقطاعَي الشباب والمرأة في غرس رُوح التطوع والعمل الخيري باعتبارهما قطاعين مُهِمَّيْنِ، يجب ارتكاز العمل الخيري عليهما في سائر أقطار الأمة الإسلامية.

عاشرًا: إنشاء مركز معلومات على مستوى العالم الإسلامي تسجل فيه جميع البيانات الخاصة بمؤسسات وجمعيات العمل الخيري، لتبادل المعلومات والاستفادة من الخبرات والتنسيق بين الإمكانات؛ حرصًا على أن تتسم هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية بالشفافية في مواردها ومصارفها، وإعلان ذلك للكافة؛ حتى لا يحدث فساد تحت عباءة العمل الخيري والغطاء الديني، أو وصفها بتمويل الإرهاب من قِبَلِ أعداء الأمة.

حادِيَ عَشَر: بناء قدرات العاملين عن طريق تنمية مهاراتهم وقدراتهم، وضبط سلوكياتهم في العمل الخيري، وتحسين أدائهم من خلال برامج تدريبية متخصصة في المجالات التجارية والإدارية، ومجالات الاستدامة والإبداع والريادة والابتكار، وأن يكونوا متعددي التخصصات العلمية، وسينعكس ذلك في تنوع المشاريع والمبادرات التي تقوم بها تلك الجمعيات، فعوضًا عن شراء سلال الغذاء، يتم الاستثمار في المصانع التي تصنع تلك المواد الغذائية كمستثمرٍ، وبالتالي الحصول على تلك الحصص بشكل مستمر، عوضًا عن الاستغناء عن الصرف المقطوع غير المسترد؛ لذا دخول فلسفة الاستدامة وريادة الأعمال في طبيعة العمل الخيري، هو مفتاح لتطوره ومساهمته في العمل والتنمية الوطنية.

ثَبَتُ الْمَصَادِرِ والْمَرَاجِعِ

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع:

1- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)- دار البشائر الإسلامية - بيروت - 1409 – 1989م- الطبعة الثالثة – تح/ محمد فؤاد عبدالباقي.

2- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت774 هـ)- مكتبة المعارف – بيروت.

3- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، اللواتي أبو عبد الله (ت 779هـ) –مؤسسة الرسالة – بيروت – 1405هـ - ط4 - تح/د. علي المنتصر الكتاني.

4- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله [ت 294هـ) - مكتبة الدار - المدينة المنورة – 1406هـ - الطبعة الأولى - تح/د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

5- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت 604 هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م - الطبعة الأولى.

6- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الوفاة: 463، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - 1387، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

7- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت256هـ)- دار ابن كثير - اليمامة – بيروت – 1407هـ- 1987م -ط3 - تح/ د.مصطفى ديب البغا.

8- الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت978هـ) - دار الكتب العلمية – بيروت – 1410هـ - ط1 - تح/ إبراهيم شمس الدين.

9- دمشق الشام ذاكرة الزمان، منير كيالي - وزارة الثقافة السورية - الهيئة العامة السورية للكتاب – دمشق - 2010.

10- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت748 هـ)- مؤسسة الرسالة- بيروت – 1413هـ- الطبعة التاسعة- تح/ شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

11- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي (ت1044هـ)- دار المعرفة - بيروت – 1400هـ.

12- الشبكة العنكبوتية: **wiki،https; ar.wikipedia.org** سليمان الراجحي.
13- الشبكة العنكبوتية: **wiki،https; ar.wikipedia.org** صلاح عطية.
14- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي (ت354 هـ)- مؤسسة الرسالة-بيروت- 1414–1993م- ط2-تح/ شعيب الأرنؤوط.
15- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (261هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت – تح/ محمد فؤاد عبد الباقي.
16- فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، ودوره في الرقي بالدعوة الإسلامية، د. حسين أحمد أبو عجوة - بحث في مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر-7، 8 ربيع 1426هـ=16، 17 أبريل2005م) - الجامعة الإسلامية بغزة -كلية أصول الدين.
17- الفوائد، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم (ت414 هـ)- مكتبة الرشد - الرياض - 1412 هـ - الطبعة الأولى - تح/ حمدي عبد المجيد السلفي.
18- قضاء الحوائج، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (ت281هـ)- مكتبة القرآن - القاهرة - تح/ مجدي السيد إبراهيم.
19- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبي محمد عز الدين السلمي (ت 660 هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.
20- كتاب الأربعين، أبو الحسن محمد بن أسلم الطوسي [ت242 هـ]- دار ابن حزم - بيروت - 1421هـ- 2000م- تح/ مشعل بن باني الجبرين المطيري.
21- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد 880 هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1419 هـ -1998م- الطبعة الأولى- تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض.
22- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت768هـ)-دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - 1413هـ - 1993م.
23- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت 241هـ)- مؤسسة قرطبة – مصر.
24- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي- المكتب الإسلامي - بيروت - 1985م- الطبعة الثالثة- تح/ محمد ناصر الدين الألباني.

25- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(360 هـ) – مكتبة الزهراء – الموصل- 1404 – 1983هـ – ط2- تح/حمدي بن عبد المجيد السلفي.
26- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت 751 هـ ﴾ – دار الكتب العلمية – بيروت.
27- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، العلامة عبد القادر بدران (ت1346هـ)-المكتب الإسلامي – بيروت – 1985م- ط2 – تح/ زهير الشاويش.
28- الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت790 هـ)- دار المعرفة – بيروت – تح/ عبد الله دراز.
29- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ) – دار إحياء التراث – بيروت – 1420هـ – 2000م – تح/ أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.

****